

الجزء الثاني

قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2007-2006



تمهيد

حماس من المعارضة إلى السلطة: أسئلة برسم الإجابة

مقدمة:

منذ أن ظهرت حركة حماس في كانون الأول/ ديسمبر 1987 وهي تقوم بفعاليتها النضالية والسياسية، دون أن تشارك في أطر القيادة الرسمية للشعب الفلسطيني. غير أن مشاركتها في الانتخابات التشريعية في كانون الثاني/ يناير 2006، وفوزها فيها بأغلبية كبيرة، وتشكيلها للحكومة الفلسطينية، جعلها شريكاً في إدارة السلطة الفلسطينية. وقد تطلب وجودها في الموقع الجديد أن تتخذ سلسلة من الإجراءات والمواقف التي تستحق الرصد والتحليل في ضوء أيديولوجية الحركة وفكرها، وفي ضوء برنامجها للإصلاح والتغيير، الذي فازت في الانتخابات على أساسه. تكمن أهمية هذه الدراسات في أنها تحاول أن ترصد حالة التغيير التي تحدث مع الأحزاب والاتجاهات (وتحديداً حركات المقاومة) عندما تنتقل من المعارضة إلى السلطة. كما تحاول أن ترصد الحالة الخاصة التي وجدت حماس فيها نفسها، من حيث العمل في إدارة سلطة تحت الاحتلال وفي أجواء الحصار، ومن حيث مواجهة التوترات الداخلية، ومحاولات الإسقاط والإفشال. وإلى أي حد نجحت في التعامل مع هذه التعقيدات، وهل يستحق البقاء في الحكومة الأثمان السياسية التي دفعتها، وهل من الأجدي لحماس أن تترك السلطة وتعود للتركيز على خطها المقاوم؟.

المحاور:

تغطي هذه الدراسات والمقالات عدداً من المحاور، والتي يشارك في كتابتها مجموعة من الخبراء والباحثين والمتخصصين في الشأن الفلسطيني. وتستهدف القيام بدراسة تقييمية ونقدية جادة لتجربة حماس منذ فوزها في الانتخابات وحتى الآن (منتصف سنة 2007).



وفيما يلي المحاور التي ستتمّ دراستها، مع بعض الأفكار التي يمكن أن تناقش تحت كل محور:

1. البرنامج السياسي:

- ما هو الثابت والمتغير في البرنامج السياسي لحماس، وفي فكرها ومواقفها؟.
- ما الذي تغيّر في برنامج حماس السياسي؟.
- وهل كان التغيّر موضوعياً تسوّغه الظروف والتطورات، أم فرضته الشروط والإملاءات والخوف من العزلة، والرغبة في الاستمرار في الحكومة؟.
- وإلى أيّ حد اقتربت حماس في طرحها من خصومها ومنافسيها؟.
- وإلى أي حد يخدم ذلك برنامج حماس؟ أو المشروع الوطني الفلسطيني؟.
- وإلى أين تسيّر حماس إذا ما استمرت في سلوكها بالطريقة نفسها؟.
- ... وغير ذلك.

2. الأداء الحكومي (تطبيق برنامج الإصلاح والتغيير):

- تشكيل الحكومة، وطبيعة الكفاءات المشاركة، وإمكاناتها وخبراتها.
- الشفافية في الممارسة والتعيين ومحاربة الفساد.
- توفير الرواتب، وحل مشكلة الموظفين.
- الأداء في بعض القطاعات وخصوصاً:
 - الاقتصاد - الصحة
 - التعليم - الإعلام

3. إدارة حماس لعلاقاتها الفلسطينية الداخلية، وخصوصاً مع فتح:

- هل لدى حماس استراتيجية واضحة في إدارة علاقاتها الداخلية؟.
- ما هي المشاكل والعقبات الذاتية والموضوعية التي تعترض إقامة حماس لعلاقات داخلية صحية ومتطورة؟.
- ما هي الأسباب الحقيقية لأزمة العلاقات مع فتح؟ أو إلى أي مدى تتحمل حماس المسؤولية؟.
- ما هو التقييم العام لإدارة حماس لعلاقاتها الداخلية؟.
- وكيف يمكن الخروج من المأزق الداخلي؟.



4. برنامج المقاومة:

- هل من المصلحة الاستمرار في "التهدئة"؟
- وما هو تقييم العمل المقاوم لحماس وفتح والجهد وغيرها منذ مطلع 2006؟
- هل هناك إمكانية عملية للجمع بين برنامجي السلطة والمقاومة؟
- وهل يمكن تطوير السلطة إلى "سلطة مقاومة"؟
- وهل يمكن تطوير برنامج المقاومة في ظل المشاركة في السلطة؟ أم أنه يستوجب الخروج منها؟

5. العلاقة وتسوية الصراع مع "إسرائيل":

- ما هو تصور حماس لأقصى تنازل يمكن أن تقدمه بشأن مشروع الدولتين؟
- وهل حماس ما زالت قابلة للضغط لتحقيق المزيد من التنازلات منها؟
- وهل التنازلات الشكلية أو الفعلية التي قدّمتها حماس خدمت برنامجها أو حسّنت من صورتها أو أسهمت في رفع السقف الوطني الفلسطيني؟
- هل من مصلحة حماس الاستمرار في لعبة طرح التصورات والحلول؟ أم أنها تحتاج استراتيجية سياسية مختلفة في طرح رؤاها؟

6. إدارة الملف الأمني الداخلي:

- إلى أي مدى نجحت حماس في إدارة الملف الأمني الداخلي؟
- وهل تصرفات بشكل منطقي ومعقول؟ أم كانت فعلاً ضحية استفزازات الآخرين؟ أم أنها وقعت في الفخ الذي نُصب لها؟
- وإلى أي حدّ شوّه ذلك صورة حماس؟
- أين أخطأت حماس في هذا الملف؟
- وهل هناك احتمال لنجاحها في إدارة هذا الملف طالما استمر الاحتلال؟ وطالما استمرت في منافستها مع فتح؟
- وأين تقع قاعدة أهون الضررين، وحرمة الدم الفلسطيني، إذا ما خرجت حماس من السلطة، وكانت هي نفسها ضحية محتملة للملاحقة الأمنية والتصفيات؟

7. السعي لفك الحصار:

- الحصار وخلفياته وآثاره...
- ما هو تقييم جهود حماس في فك الحصار عن الشعب الفلسطيني؟
- وهل يمكن عملياً كسر الحصار في حال استمرار حماس في السلطة؟
- وما هي انعكاسات الحصار على شعبية حماس ونظرة الناس إليها؟
- وهل المصلحة الوطنية تقتضي خروج حماس من السلطة أو الحكومة لفك الحصار؟

8. الأداء الإعلامي:

- ما هو تقييم الأداء الإعلامي لحماس وحكومتها؟ محلياً، وعربياً، وإسلامياً، ودولياً؟
- ما هي جوانب النقص والقصور؟ وما هي المجالات التي لم يتم استغلالها بشكل مناسب؟
- هل هناك تغيير في الخطاب الإعلامي لحماس؟ وما هي معالمه؟
- وهل اللغة المستخدمة في الخطاب مناسبة: محلياً وعربياً وإسلامياً ودولياً؟

9. العلاقات العربية والإسلامية:

- ما هو تقييم التطور في علاقات حماس وحكومتها مع البلدان العربية والإسلامية؟
- ما هو تقييم التطور في صلات حماس على المستويات الشعبية، ومع الأحزاب، والجمعيات، والشخصيات العربية والإسلامية؟
- هل كان تطور علاقات حماس الرسمية على حساب شعبيتها ومكانتها بين الناس؟

10. العلاقات الدولية:

- ما هو تقييم التطور في علاقات حماس وحكومتها على المستوى الدولي؟
- وهل تعاملت حماس بكفاءة مع الفرص المتاحة (إن وجدت)؟
- وإلى أي حد تُعدّ حماس مؤهلة لبناء علاقات دولية ترفع السقف الوطني الفلسطيني؟



- وهل اللغة السياسية التي تستخدمها حماس مناسبة للتعامل الدولي؟.
- وما الذي يجب تغييره أو الحفاظ عليه من هذه اللغة؟.

إن النقاط والتساؤلات الموجودة تحت العناوين هي مجرد أفكار مساعدة أرسلت للزملاء المشاركين، للاسترشاد بها عند الكتابة، غير أنهم كانوا أحراراً في كتابة مقالاتهم بالشكل الذي يرونه مناسباً.

تجدر الإشارة إلى أن عدداً من المقالات التي كان موضعها أصلاً في هذا الجزء، تمّ نقلها إلى الجزء الأول، لأنها عُرضت في حلقة النقاش، وتتضمن مقالات الأساتذة صقر أبو فخر، وحسين أبو النمل، ومحمد جمعة. هذه الدراسات والمقالات مهمة بالتأكيد، لأنها تتميز بالموضوعية، والمنهجية العلمية، والصراحة. وتتجاوز في مجملها الأطر الحزبية، لتقدم رؤيتها من منظور علمي. غير أن هذه الدراسات الأكاديمية تظلّ تعبّر عن نظرة خارجية؛ وبالتالي فإن جانباً لا بأس به من الأسئلة هو برسم الإجابة لدى حماس نفسها؛ خصوصاً عندما يتعلق الأمر بشؤونها الداخلية والخاصة.

المحرر

د. محسن صالح